Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

كوقوفه عند قول العديل بن الفرخ العجلي:

إذا حملنا حملة ثبتوا لنا بمرهفة تذري السواعد من صعد

وإن نحن نازلناهم بصوارم ردوا في سرابيل الحديد كما تردي

ليقول: "أما البيت الأول فقد ألمّ فيه بمعنى قول الآخر:

فلمّا قرعنا النبع بالنبع بعضه ببعض أبت عيدانه أن تكسّرا(20).

فالمعنى واحد بين الشاعرين، إلاّ أن كل واحد منهما اختار ألفاظاً للتعبير عن هذا المعنى، والإلمام هذا ضرب من النظر"(21)، والذي يعني تساوي المعنيين دون اللفظ.

إنّ مثل هذه العمليات التناصية هي عمليات فنية خفية يلجأ إليها المبدع لتمرير خطابه إلى الجمهور عن طريق الاستفادة من الشحنات المعرفية لتلك النصوص الإبداعية المرجعية، وعلى الرغم من أن هؤلاء النقاد قد استعملوا مفاهيم محددة للنص على مثل هذا التحاور الذي وقع بين النصوص الشعرية، فإننا نجدهم ينطلقون من أن المعاني هي مشتركة بين الشعراء وتأتي من باب وقوع الحافر على الحافر.

ولعلّ التضمين واحد من هذه التقاطعات التي تقع بين النصوص، وقد وقف عنده الشراح كثيراً ونعتوه بعدة أوصاف كـ"الاستزادة" و"الاصطراف"، الذي يقول عنه الحاتمي "وهو أن يصرف الشاعر بيتاً أو أبياتاً إلى إحدى قصائده من شاعر إلى شاعر إلى شاعر آخر لحسن موقع ذلك البيت أو تلك الأبيات في سياق تلك القصيدة"(22)، وذكره ابن رشيق أيضاً تحت هذا الاسم نقال عنه: "الاصطراف أن يعجب الشاعر ببيت من الشعر فيصرفه إلى نفسه، فإن صرفه إليه من جهة المثال فهو اجتلاب واستلحاق"(23)، وقد كان المقري من الشراح الذين أشاروا إلى هذه العملية التناصية عند وقوفه عند نص أبي تمام:

إذا ذكّرتك ذكّرتني "قد ذل من ليس له ناصر"

فقال: "هذا من التضمين، الذي يعرفه المحدثون، كانوا في أول الأمر يسمونه "استزادة"، وهذا المصراع في شعر قديم ينشده النحويون:

قامت تبكيه على قبره من لي بعدك يا عامر

تركتني في الدار ذا غربة قد ذل من ليس له ناصر